من الأرباع قريباً من (١٧) يوماً فكان يجب بالتحليل من القياس أن يؤخر (٧٧) يوماً لا (٦٠) حتى يكون النيروز في (٢٨ حزيران) ولكن المتولي لذلك ظن أن طريقة الفرس في الكبس كانت شبيهة بالتي يسلكها الروم فيه فحسب الأيام من لدن زوال ملكهم والأمر فيه على خلاف ذلك اهـ.

أما مسألة اتفاق السنة الخراجية مع السنة الهلالية فإنهم لما رأوا بالحساب أن كل (٣٢ سنة) شمسية تساوي بالتقريب (٣٣ سنة) هلالية كانوا يضيفون على السنة الخراجية كلما مرت (٣٢ سنة) ففي (سنة ٢٤١) الخراجية نسب الخراج إلى (سنة ٢٤٢) الهلالية وأسقطت (سنة ٢٤١) لأن الغلة إنما أدركت (سنة ٢٤٢). ولنضرب لذلك مثلاً يفهم به ما كانوا يعملونه كان أول المحرم (سنة ٢٠٤ وهو ٤ مايو سنة ٨٢٤) أول المحرم (سنة ٢٤٢ وهو ١٠ مايو سنة ٨٥٦) ومن بين هذين (٣٣ سنة) قمرية و(٣٢ سنة) شمسية فتكون السنة بالحساب الخارجي سنة ٢٤١ فلكي تتحد مع السنة الهلالية يضيفون عليها واحداً حتى يكون (سنة ٢٤٢) ويسقطون من الخراج (سنة ٦٤١).

وقد كتب المعتضد بذلك كتاباً أمر فيه أن تكون جباية الخراج في العراق والمشرق وما يتصل بهما ويجري مجراهما على الطريق التي رسمها وإنما قيد بالعراق والمشرق لأن الحال في مصر كانت على الكبس القبطي وفي الشام على الكبس الرومي وكلاهما لا يتغير به الزمان.

والمعتضد هو الذي ترك سامرا واستبدل بها بغداد فضاعت أبهتها وخربت بعد أن كانت تضارع بغداد بل لم يكن في الأرض كلها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكاً منها ولما استدبر أمرها جعلت تنقض وتحمل أنقاضها إلى بغداد وفي ذلك يقول ابن المعتز:

قد أقفرت سامرا ... وما لشيء دوام
فالنقض يحمل منها ... كأنها آجام
ماتت كما مات فيل ... تسل منه العظام

وبها قبور ستة من الخلفاء وهم الواثق والمتوكل والمنتصر والمعتز والمهدي والمعتمد وبها قبر إمامين من أئمة الشيعة وهما علي بن محمد والحسن بن علي العسكريان وبها السرداب التي تزعم الشيعة أنه يخرج منه المهدي المنتظر.

وفاة المعتضد:

توفي المعتضد لثمان بقين من ربيع الآخر (سنة ٢٨٩) وكان ولي عهده ابنه المكتفي.

١٧ ـ المكتفي

هو علي المكتفي بن المعتضد بن أبي أحمد بن المتوكل وأمه أم ولد تركية اسمها جيجك (ولد (سنة ٢٣٦) وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بعهد منه وذلك في (٢٢) ربيع الآخر

(سنة ٢٨٩) (١٥ إبريل سنة ٩٠٢) ولم يزل خليفة إلى أن توفي في (١٢ ذي القعدة سنة ٢٩٥) (١٣ أغسطس سنة ٩٠٨) فكانت مدته ست سنوات وستة أشهر و١٩ يوماً.

وتولى في عهده على بلاد المغرب الأقصى من الأدارسة يحيى بن إدريس بن عمر ابن إدريس بن إدريس بعد اختلافات طويلة كانت بين أفراد هذا البيت وكانت ولايته (سنة ٢٩٢).

وفي عهده تولى إفريقية من الأغالبة زيادة اللّه بن عبد اللّه بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب وهو آخر أمراء هذا البيت وكانت ولايته (سنة ٢٩٠).

وكان أمير مصر على عهده شيبان بن أحمد بن طولون وهو آخر الأمراء من هذا البيت.

وكان الأمير على زبيد من آل زياد بن إبراهيم بن محمد (٢٨٩ ـ ٢٩١) ثم أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم.

وكان الأمير من آل سامان بالمشرق إسماعيل بن أحمد (٢٧٩ ـ ٢٩٥) ثم أحمد بن إسماعيل (٢٩٥ ـ ٣٠١).

ويعاصره في بلاد الروم لاون السادس الملقب بالفيلسوف وفي فرنسا شارل الثالث الملقب بالساذج.

وزراء المكتفي:

لما استخلف المكتفي أبقى في الوزارة وزير أبيه القاسم بن عبيد اللّه بن سليمان بن وهب فدبر الأمور على ما كان في زمن المعتضد واستمر في الوزارة عظيماً مهيباً إلى أن توفي (سنة ٢٩١).

فاستوزر المكتفي بعده العباس بن الحسن.

الأحوال في عهده:

انتكست البلاد في عهد المكتفي بعد أن كانت ابتدأت تنتعش في عهد أبي أحمد الموفق وعهد ابنه المعتضد فقد ابتدأت ولايته بظهور المنافسات بين ذوي النفوذ من الدولة فكان أحدهم يكيد للآخر شر كيد حتى يورده المهالك من غير نظر في ذلك إلى ما تقتضيه مصلحة الأمة.

ومما حصل مما يدل على ذلك أن بدراً غلام المعتضد كان يقود الجيش المحافظ في إقليم فارس وكان بينه وبين وزير المكتفي القاسم بن عبيد اللّه مباعدة فلم يكن من الوزير إلا أن أرسل للقواد الذين مع بدر بفارس يأمرهم بالمسير إليه ومفارقة بدر ففعلوا. لما رأى ذلك بدر انصرف إلى واسط فلما بلغ الخليفة انصرافه وكل بداره وقبض على جماعة من غلمانه وقواده فحبسوا وأمر

بمحو اسمه من التراس والأعلام كلها وكان عليها (بو النجم مولى المعتضد باللّه) وذلك كله حصل بإغراء الوزير وتخويفه الخليفة من غدر بدر.

أراد الوزير بعد ذلك استعمال الحيلة في القبض على بدر فدعا بأبي عمر محمد بن يوسف القاضي وأمره بالمضي إلى بدر ورفقائه وتطييب نفسه وإعطائه الآمال من أمير المؤمنين على نفسه وماله وولده فذهب إليه القاضي ودفع إليه الأمان فاستقر الأمر بينهما على أن بدراً يدخل بغداد سامعاً مطيعاً وأمر غلمانه أن ينزعوا سلاحهم وأن لا تحاربوا أحداً وبينما هو يسير في الحراقة إذ وافاه محمد بن إسحاق بن كنداج في شذا فلما قاربه تحول إلى الحراقة وطيب نفس بدر ثم ورد عليه في ذلك الحين أحد غلمان السلطان في طيار فأخذه من الحراقة حتى صار به إلى جزيرة في الصافية فأخرجه إليها وقتله وتسلم السلطان ضياعه ومستغلاته ودوره وجميع ماله.

وكان بهذا العمل الخزي للقاضي الذي توسط في أمر لم يكن قادراً على تنفيذه وقد كانت العامة تدرك ما في الإخلال بالعهود والمواثيق من المعرة حتى قال أحد الشعراء يذم القاضي على فعلته.

قل لقاضي مدينة المنصور ... بم أحللت أخذ رأس الأمير
بعد إعطائه المواثيق والعهد ... وعقد الأيمان في منشور
أين أيمانك التي شهد اللّه على أنها يمين فجور
إن كفيك لا تفارق كفيه إلى أن ترى مليك السرير
يا قليل الحياء يا أكذب الأمة يا شاهداً شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يحسن أمثاله ولاة الجور
أي أمر ركبت في الجمعة الزهراء من شهر خير الشهور
قد مضى من قتلت في رمضان ... صائماً بعد سجدة التعفير
يا بني يوسف بن يعقوب أضحى ... أهل بغداد منكم في غرور
بدد اللّه شملكم وأراني ... ذلكم في حياة هذا الوزير
فأعد الجواب للحكم العا ... دل من بعد منكر ونكير
أنتم كلكم فداء لأبي حا ... زم المستقيم كل الأمور

والذي هاج الناس من هذا أنهم لم يكونوا يتوقعون من القضاة الذين ينفذون فيهم شريعة الإسلام أن يكونوا عوناً على الغدر وعدم احترام الأيمان.

كانت تلك الحال سبباً لازدياد أمر القرامطة واضطرام نيرانهم في الشام والعراق والبحرين وطريق مكة.

لما رأى داعيتهم زكرويه أهل السواد لا يغنون عن أنفسهم سعى لاستغواء أعراب الكوفة من أسد وطيء وتميم وغيرهم إلى رأيه فلم يستجيبوا وكانت جماعة من كلب تخفر الطريق على البر بالسماوة بين الكوفة ودمشق على طريق تدمر وتحمل الرسل وأمتعة التجار على إبلها فأرسل زكرويه أولاده إليهم فبايعوهم وخالطوهم وانتموا إلى علي بن أبي طالب فقبلوا منهم ذلك ثم دعوهم إلى رأي القرامطة فقبل ذلك منهم أحد أفخاذهم فبايعوا في آخر (سنة ٢٨٩) يحيى بن زكرويه ولقبوه الشيخ وزعم لهم أن بالسواد والمشرق مائة ألف تابع ومخرق لهم حتى اعتقدوه وأطاعوه فقصدهم سبك الديلمي مولى المعتضد بناحية الرصافة غربي ديار مضر فاغتروه وقتلوه وحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى أصعدوا إلى أعمال الشام التي كانت في حوزة هارون بن خمارويه ويليها من قبله طغج بن جف فهزم القرمطي كل جيش وجهه إليه طغج حتى حصره في مدينة دمشق فأنفذ إليه المصريون بدراً الكبير غلام أحمد بن طولون فاجتمع مع طغج على حربه فواقعهم قريباً من دمشق وقتل في الواقعة يحيى القرمطي ثم دارت الدائرة على المصريين فانحازوا وولى القرامطة عليهم الحسين بن زكرويه أخا يحيى فأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آية له فلقب ذا الشامة وظهر على المصريين وعلى جند حمص وغيرها من أرض الشام وتسمى بإمرة المؤمنين على منابرها ـ كان ذلك كله في سنتي (٢٨٩ و ٢٩٠).

وكان يكثر القتل في كل بلد دخلها إلا من اتقت شره بصلحه والدخول في أمره وكان لا يترك أحداً حتى صبيان المكاتب ومن البلدان التي لم يبق بها أحداً سليمة.

توالت كتب أهل الشام إلى الخليفة ببغداد يشكون مما ألم بهم من ذي الشامة من القتل والسبي وتخريب البلاد فلم ير بداً من الخروج بنفسه إلى الشام فتأهب وسار إلى الشام وجعل طريقه على الموصل وقدم بين يديه أبا الأغر في عشرة آلاف فارس فنزل أبو الأغر قريباً من حلب فكبسهم القرمطي فقتل منهم خلقاً كثيراً وسلم أبو الأغر فدخل حلب في ألف رجل فتبعه القرمطي إلى حلب فحاربه أبو الأغر بمن بقي معه من أهل البلد فرجع عنهم.

سار المكتفي حتى نزل الرقة وسير الجيوش إليه وجعل أمرها إلى محمد بن سليمان الكاتب فسار محمد حتى صار بينه وبين حماه (١٢) ميلاً فالتقوا بأصحاب القرمطي فالتحمت الحرب بين الفريقين واشتدت فهزم أصحاب القرمطي وقتلوا وأسر من رجالهم بشر كثير وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم أصحاب السلطان. ولما رأى القرمطي ما نزل بجنده حمل أخاً له مالاً وتقدم إليه أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر في موضع فيسير إليه وركب هو في ثلاثة معه وسار يريد الكوفة عرضاً في البرية حتى انتهى إلى موضع نفد معه زاده وعلفه فوجه بعض من كان معه إلى موضع يعرف بالدالية من أعمال طريق الفرات فلما دخلها أنكر زيه وسئل عن أمره فمجمج ثم أقر أن ذا

الشامة معه فخرج متولي المسلحة بتلك الناحية وقبض عليه وعلى من معه فصاروا به إلى المكتفي وفي (٢٦ محرم سنة ٢٩١) أدخل الرقة مشهراً ثم حمل إلى بغداد وعقب ذلك أقبل محمد بن سليمان بجنده وبالأسرى الذين أخذهم من القرامطة وهم نيف وسبعون أسيراً فأعدموا كلهم ونظفت النواحي الشامية من هذه الفرقة المنكرة إلا أن ذلك لم يكن مبيداً للمذهب القرمطي فإن والد يحيى ذا الشامة لم يزل على قيد الحياة وهو زكرويه رأس الفتنة.

لما بلغه مقتل ذي الشامة أنفذ رجلاً كان معلماً للقرآن بإحدى القرى اسمه عبد اللّه بن سعيد فتسمى نصراً ليعمى أمره فدار على أحياء كلب يدعوهم إلى رأيه فساعده رجل اسمه مقدام واستغوى له طوائف من أعراب البادية فذهب بهم إلى جهات الشام فأغار على مدينتي بصرى وأذرعات فحارب أهلها ثم أمنهم فلما استسلموا قتلهم وسبى ذراريهم واستصفى أموالهم ثم سار يؤم دمشق فغلب مقاتلتها ولكنه لم يطمع في دمشق لدفاع أهلها عنها. ولما علم الخليفة بفعله نفذ إليه الحسين بن حمدان فورد دمشق وقد دخل القرامطة طبرية فلما اتصل بهم خبره عطفوا نحو السماوة وتبعهم الحسين في برية السماوة وهم ينتقلون من ماء إلى ماء فلما أوغلوا انقطع عنهم. أما هم فأسرعوا إلى هيت فصبحوها وأهلها غارون فنهبوا نعمها وقتلوا من قدروا عليه من أهلها ثم رحل عنها إلى البرية فأرسل إليهم الخليفة محمد بن إسحاق في جيش وأمر الحسين بن حمدان أن يصمد نحوهم. ولما علم بنو كلب بتوجه هذه الجيوش إليهم عمدوا إلى نصر فقتلوه وتقربوا برأسه إلى السلطان وأظهروا الخضوع فعفا عنهم أما بقية القرامطة فانحازوا إلى البادية.

ولما بلغ زكرويه كل ذلك أرسل إليهم داعية بدل نصر اسمه القاسم بن أحمد وواعدهم أن يوافوه بالكوفة ليغيروا عليها يوم النحر من (سنة ٢٩٣) فامتثلوا أمره ووافوا باب الكوفة منصرف الناس من صلاة العيد وعددهم نحو (٨٠٠) رجل فأوقعوا بمن لحقوه من العوام وسلبوا جماعة وبادر الناس إلى الكوفة فدخلوها وتنادوا السلاح فنهض العامل بمن عنده من الجند وصادف القرامطة فهزمهم ثم بعث يطلب نجدة من بغداد فأرسل من هناك جند لمحاربة القرامطة بجهة القادسية ولكن هذا الجند لم يحافظ على خط رجعته فجاءته القرامطة من خلفه فانهزم أقبح هزيمة واحتوى القرامطة على ما في معسكرهم فأخذوه وصارت لهم به قوة ثم أرسلوا إلى زكرويه فاستخرجوه من مخبئه فسار معهم وهو محتجب يدعونه السيد لا يبرزونه والقاسم يتولى الأمور دونه ويمضيها وجعلوا مقر أعمالهم الصحراء.

ومن أخبث ما فعلوه في (سنة ٢٩٤) أنهم أغاروا على قوافل الحج الآيبة من مكة إلى المشرق خراسان والعراق فلم يتركوا من هؤلاء الحجاج من يخبر بخبر وأخذوا من الأموال شيئاً عظيماً وورد خبر ذلك إلى بغداد فعظم الأمر على الناس وعلى السلطان فاهتم الوزير بالأمر وندب

إليهم جيشاً عظيماً ذهب إليهم في جادة مكة وقاتلهم فقتل منهم كثيراً وأسر زكرويه وخليفته وجماعة من خاصته واحتوى الجند على ما في معسكره وعاش زكرويه بعد الواقعة خمسة أيام ثم مات والذين هربوا من القرامطة لقيهم الحسين بن حمدان فأوقع بهم.

ولنذكر هنا نص كتابين أحدهما من ذي الشامة إلى عامل من عماله والثاني من عامل إلى ذي الشامة ليتضح لنا كيف كان لسان هؤلاء القوم في دعاويهم التي بها يستحلون سفك دماء الناس والسعي في الأرض بالفساد.

الكتاب الأول: من عبد اللّه أحمد بن عبد اللّه المهدي المنصور باللّه الناصر لدين اللّه القائم بأمر اللّه الحاكم بحكم اللّه الداعي إلى كتاب اللّه الذاب عن حرم اللّه المختار من ولد رسول اللّه أمير المؤمنين وإمام المسلمين ومذل المنافقين خليفة اللّه على العالمين وحاصد الظالمين وقاصم المعتدين ومبيد الملحدين وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين وسراج المبصرين وضياء المستضيئين ومشتت المخالفين والقيم بسنة سيد المرسلين وولد خير الوصيين ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين كثيراً، إلى جعفر بن حميد الكردي سلام عليك فإني أحمد إليك اللّه الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على جدي محمد رسول اللّه ﷺ أما بعد فقد انتهى إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء اللّه الكفرة وما فعلوه بناحيتك وأظهروه من الظلم والعبث والفساد في الأرض فأعظمنا ذلك ورأينا أن تنفذ إلى ما هناك من جيوشنا من ينتقم اللّه به من أعدائه الظالمين الذين يسعون في الأرض فساداً وأنفذنا عطيراً داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص وأمددناهم بالعساكر ونحن في أثرهم وقد أوعزنا إليهم في المسير إلى ناحيتك لطلب أعداء اللّه حيث كانوا ونحن نرجو أن يجرينا اللّه فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم فينبغي أن تشد قلبك وقلوب من معك من أوليائنا وتثق باللّه وبنصره الذي لم يزل يعودناه في كل من مرق عن الطاعة وانحرف عن الإيمان وتبادر إلينا بأخبار الناحية وما يتجدد فيها ولا تخف عنا شيئاً من أمرها إن شاء اللّه سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على جدي محمد رسول اللّه وعلى أهل بيته وسلم كثيراً.

الكتاب الثاني: بسم اللّه الرحمن الرحيم لعبد اللّه أحمد الإمام المهدي المنصور باللّه ـ ثم الصدر كله على مثال صدر نسخة كتابه إلى عامله ـ ثم بعد ذلك عن عامر بن عيسى العنقائي سلام على أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته أما بعد أطال اللّه بقاء أمير المؤمنين وأدام اللّه عزه وتأييده ونصره وسلامته وكرامته ونعمته وسعادته وأسبغ نعمه عليه وزاد في إحسانه إليه وفضله لديه فقد كان وصل كتاب سيدي أمير المؤمنين أطال اللّه بقاءه يعلمني فيه ما كان من نفوذ بعض الجيوش المنصورة مع قائد من قواده إلى ناحيتنا المجاهدة أعداء اللّه بني القصيص والخائن ابن دحيم

وطلبهم حيث كانوا والإيقاع بهم وبأسبابهم وضياعهم ويأمرني أدام اللّه عزه عند نظري في كتابه بالنهوض في كل من قدرت عليه من أصحابي وعشائري للقائهم ومكاتفة الجيش ومعاضدتهم والمسير بسيرهم ولعمل كل ما يومون إليه ويأمرون به وفهمته ولم يصل إلي هذا الكتاب أعز اللّه أمير المؤمنين حتى وافت الجيوش المنصورة فنالت طرفاً من ناحية ابن دحيم وانصرفوا بالكتاب الوارد عليهم من مسرور بن أحمد الداعية ليلقوه بمدينة أفامية ثم ورد علي كتاب مسرور بن أحمد في درجة الكتاب الذي اقتصصت ما فيه في صدر كتابي هذا يأمرني فيه بجمع من تهيأ من أصحابي وعشيرتي والنهوض إلى ما قبله ويحذرني التخلف عنه وكان ورود كتابه على وقت صح عندنا نزول المارق سبك عبد مفلح مدينة عرقة في زهاء ألف رجل ما بين فارس وراجل وقد شارف بلدنا وأطل على ناحيتنا وقد وجه أحمد بن الوليد عبد أمير المؤمنين أطال اللّه بقاءه إلى جميع أصحابه ووجهت إلى جميع أصحابي فجمعناهم إلينا ووجهنا العيون إلى ناحية عرقة لنعرف أخبار هذا الخائن وأين يريد فيكون قصدنا ذلك الوجه ونرجو أن يظفر اللّه به ويمكن منه بمنه وقدرته ولولا هذا الحادث ونزول هذا المارق في هذه الناحية وإشرافه على بلدنا لما تأخرت في جماعة أصحابي عن النهوض إلى مدينة أفامية لنكون يدي مع أيدي القواد المقيمين لمجاهدة من بتلك الناحية حتى يحكم اللّه بيننا وهو خير الحاكمين وأعلمت سيدي أمير المؤمنين أطال اللّه بقاءه السبب في تخلفي عن مسرور بن أحمد ليكون على علم منه ثم إن أمرني أدام اللّه عزه بالنفوذ إلى أفامية كان نفوذي برأيه وامتثلت ما يأمرني به إن شاء اللّه أتم اللّه على أمير المؤمنين نعمه وأدام عزه وسلامته وهنأه كرامته وألبسه عفوه وعافيته والسلام على أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته والحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على محمد النبي وعلى أهل بيته الطاهرين الأخيار.

هكذا ضعف سلطان هذه الطائفة بالعراق بعد قتل زكرويه وأولاده وقتل أكثر دعاتهم ولكن قد بقي ذنب الأفعى وهو الجنابي بالبحرين ولم يكن له في عهد المكتفي كبير عمل وإنما كانت مصائبه ورزاياه في عهد المقتدر وسنبين ذلك في حينه.

خبر المشرق:

انتظمت بلاد خراسان وما وراء النهر لإسماعيل بن أحمد الساماني وكان رجلاً عاقلاً مدبراً ذا عزيمة ثابتة ولم يزل أمره على ما هو عليه والمكتفي راض عنه حتى توفي (سنة ٢٩٥) فولي بعده ابنه أحمد بن إسماعيل وعقد له المكتفي بيده لواء وأرسله إليه.

خبر المغرب:

وفي عهد المكتفي انقرضت دولتان إحداهما دولة بني طولون بمصر على يدي العباسيين

وآخر أمرائها شيبان بن أحمد بن طولون (سنة ٢٩٢) والثانية دولة الأغالبة بإفريقية انتهت على يدي أبي عبد اللّه الشيعي داعية الفاطميين بالمغرب.

العلاقات مع الروم:

كانت العلاقات في أول الأمر حسنة مع ملك الروم حتى أنه تبودلت الهدايا بين الملكين.

وفي (سنة ٢٩٠) وردت رسل صاحب الروم يسألون المكتفي المفاداة بمن في أيدي المسلمين من الأسرى ومعهم هدايا فأجيبوا إلى طلبهم ولم يتم هذا الفداء إلا (سنة ٢٩٣) فكان جملة من فودي به من المسلمين نحو (١٢٠٠) وكان المتولي للفداء أمير الثغور رستم بن برد ولم تستمر العلاقات حسنة.

ففي (سنة ٢٩١) سار جيش إسلامي من طرسوس وصمد نحو أنطاكية ففتحها بالسيف عنوة وهي من أهم مدن الروم وثغورهم البحرية وقد قتل في فتحها نحو (٥٠٠٠) من الروم وأسر مثلهم واستنقذ من أسارى المسلمين مثل ذلك وأخذوا من الروم ستين مركباً فحملت فيها الغنائم من الأموال والمتاع والرقيق وقدر نصيب كل رجل ألف دينار وغزا من المسلمين أمير الثغر رستم مرتين وبلغ في غزوته الثانية سلندوا ففتحها وصار إلى آلس فأسر من الروم عدداً كبيراً وغزا ابن كيغلغ من طرسوس وفي (سنة ٢٩٤) استأمن إلى السلطان بطريق اسمه أندرونقس وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم فأجيب طلبه وأخرج نحواً من مائتي نفس من المسلمين كانوا أسرى في حصنه وكان ملك الروم قد وجه من يقبض عليه فأعطى المسلمين الذين كانوا أسرى في حصنه السلاح وأخرج معهم بعض بنيه فكبسوا البطريق الموجه إليه للقبض عليه ليلاً وقتلوا من معه خلقاً كثيراً وغنموا ما في معسكرهم.

وكان رستم قد خرج في أهل الثغور في جمادى الأولى قاصداً أندرونقس ليخلصه فوافى رستم قونية بعقب الواقعة وعلم البطارقة بمسير المسلمين إليهم فانصرفوا ووجه أندرونقس ابنه إلى رستم ووجه رستم كاتبه وجماعة من البحريين فباتوا في الحصن فلما أصبحوا خرج أندرونقس وجميع من معه من أسرى المسلمين ومن صار إليه منهم ومن وافقه على رأيه من النصارى وأخرج ماله ومتاعه إلى معسكر المسلمين وضرب المسلمون قونية ثم قفلوا إلى طرسوس هم وأندرونقس وأسارى المسلمين ومن كان مع أندرونقس من النصارى وقد وصل هذا البطريق إلى بغداد فأكرم.

وحصل في آخر عهد المكتفي مفاداة ثانية تمت (سنة ٢٩٥) وكان عدة من فودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس.

وفاة المكتفي:

توفي المكتفي في (١٢) ذي القعدة (سنة ٢٩٥).